

الحجاج الساخر في القصيدة الدُنُقَلِيَّة

The argumentation of sarcasm in the poetry of " Amal Dunqul"

ط.د. محمد مزليني*، د. نعيمة زواخ²¹جامعة الجزائر 2 (الجزائر)، مخبر أطلس الثقافة الشعبية الجزائرية

mohamed.mezlini@univ-alger2.dz

² المدرسة العليا للأساتذة الشيخ المبارك الملي- بوزريعة (الجزائر)، nzouakh@hotmail.fr

تاريخ الاستلام: 2023/06/17 تاريخ القبول: 2024/05/06 تاريخ النشر:

2025/01/31

ملخص:

يعدّ الحجاج أهم تقنيات الخطاب الضاربة في أعماق البشرية والتي يسعى من خلالها الشاعر إلى التأثير في المتلقي بالإدعان أو بحمله على ذلك، خاصة إذا التبس هذا الحجاج بطابع السخرية ذات القوة التأثيرية؛ لكونها أرقى الوسائل الأدبية النافذة، إذ إن السخرية وسيلة يلجأ إليها الكتّاب عادة لإبراز العيوب، وتعرية الواقع وفضح الممارسات المشينة، وهذا ما يتضح جليا في أعمال الشاعر المصري "أمل دُنُقَل" الذي تراوحت أعماله بين الجد والهزل، بنبذ النظم السياسية الاستبدادية، والتهكم منها، والتشهير بها، فلاقت قصائده ما لاقت من القبول، لذلك حاولنا تسليط الضوء على بعضها، لمعرفة آلياتها، وطبيعة اشتغال لغتها، ومقاصدها المضمرّة.

كلمات مفتاحية: الحجاج، السخرية، الآليات، القصيدة السياسية، أمل دنقل، المضمرات.

Abstract:

The argumentation is considered as the most important discourse technique which the poet aims to influence the recipient by persuasion or to force him to do , especially if the argumentation is merged by the sarcasm with influential power, as satire is a mechanism that writers usually resort to highlight defects, expose reality and disgraceful practices, and this is evident in the works of the Egyptian poet "Amal Dunqul", whose works ranged between seriousness and humor, by rejecting authoritarian political systems, and mocking them.

For that his poems were accepted, so we tried to shed light on some of them, to analyze their mechanisms, the nature of their language, and their implied intentions.

Keywords: the argumentation; the sarcasm; mechanisms; the political poem; Amal Dunqul; implicit.

1. مقدمة:

تعتبر السخرية من بين أقدر الوسائل الحجاجية على سبر أغوار النفس البشرية وتحريك مشاعرها وتحقيق الغايات المرجوة من قبل الخطيب، لذلك لجأ إليها كثير من الكتاب، واعتمدها عدد غير يسير من الشعراء بطرق مختلفة وآليات متنوعة قصد الوصول إلى المتلقي واستدراجه للقضايا المبنوثة وحمله على تصديقها الإذعان لما تحمله من أفكار ورؤى، كما هو الحال مع الشاعر العربي المصري أمل دنقل. نروم في هذه الورقة البحثية الإجابة عن بعض التساؤلات المتعلقة بالخطاب الحجاجي الساخر عند أمل دنقل، وما مدى فعاليته ونجاعته في الوصول إلى المتلقي والتأثير فيه، وهل أجاد الشاعر استخدام الأساليب والآليات الساخرة؟ وما الغاية المرجوة والمقاصد المضمرّة من وراء كل هذا؟ وهل وجهت سهامه النقدية للسلطة الحاكمة أم مست أطرافاً أخرى؟ كل هذا وذاك سنستشفه من منظور حجاجي تداولي بالكشف عن المقاصد المعلنة وغير المعلنة، وبتتبع السياقات والظروف الزمانية والمكانية المحيطة بالخطاب، حتى نصل إلى مضمرات الخطاب، وغاياته المرجوة.

2. مفهوم الحجاج:

1.1 لغة:

تعددت المعاني المحيطة بالحجاج بتعدد المجالات المستخدم فيها فقد جاء في اللسان بمعنى القصد " حَجَّ إِلَيْنَا فَلَانٌ أَيْ قَدِمَ؛ وَحَجَّهَ يَحْجُجُهُ حَجًّا: قَصَدَهُ. وَحَجَّجْتُ فَلَانًا وَاعْتَمَدْتُهُ أَيْ قَصَدْتُهُ. وَرَجُلٌ مَحْجُوجٌ أَيْ مَقْصُودٌ. وَقَدْ حَجَّ بَنُو فَلَانٍ فَلَانًا إِذَا أَطَالُوا الْإِخْتِلَافَ إِلَيْهِ" (ابن منظور، 1994، ج2، صفحة 226)، غير أنه عند ابن فارس بمعنى الغلبة "يُقَالُ حَاجَجْتُ فَلَانًا فَحَجَّجْتُهُ أَيْ غَلَبْتُهُ بِالْحُجَّةِ، وَذَلِكَ الظَّفَرُ يَكُونُ عِنْدَ الْخُصُومَةِ، وَالْجَمْعُ حُجَجٌ. وَالْمَصْنَرُ الْحَجَاجُ" (ابن فارس، 1979، ج2، صفحة 30) كما أن الحجة في لغة العرب "مَا يُقْصَدُ بِهِ اثْبَاتُ الْمُخَالَفِ، بِحَيْثُ لَا يَجْدُ مِنْهُ تَفْصِيًا، وَلِذَلِكَ يُقَالُ لِلَّذِي غَلَبَ مُخَالَفَهُ بِحُجَّتِهِ قَدْ حَجَّهُ، وَأَمَّا الْإِحْتِجَاجُ فَهُوَ إِيْنَانُ الْمُحْتَجِّ

بِمَا يَظُنُّهُ حُجَّةٌ وَلَوْ مِغَالِطَةٌ يُقَالُ اخْتَجَّ وَيُقَالُ حَاجَّ إِذَا أَتَى بِمَا يَظُنُّهُ حُجَّةً قَالَ تَعَالَى: أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ [البقرة: 258] " (الطاهر بن عاشور، 1984، ج2، صفحة 46) ولا يبتعد المعنى الاصطلاحي كثيرا عن المعنى اللغوي.

2.2 اصطلاحا:

اختلف المفهوم الاصطلاحي للحجاج قديما وحديثا عند العرب كما عند الغرب اختلافا يسيرا، فالحجاج عند Perelman هو " التأثير في مستمع ما وتعديل قناعاته أو استعداداته بواسطة خطاب يوجه إليه، ويسعى إلى كسب تصديق العقول بدل فرض الإرادة بالإكراه أو بالترويض " (شاييم بيرلمان، 2002، صفحة 81، 80) بينما يرى فيليب بروتون Philippe Breton أن الحجاج " ينتمي في الحقيقة إلى مجموع الأفعال الإنسانية التي تسعى إلى الإقناع، فعدد من مقامات التواصل تسعى في الواقع إلى حمل الفرد أو المتلقي أو الجمهور على تبني سلوك ما أو مشاطرة رأي معين " (فيليب بروتون، 2013، صفحة 18).

كما أن التعريفات الاصطلاحية عند النقاد العرب لم تبتعد كثيرا عما جاء به الفلاسفة الغربيون ونقادها، فهو عند طه عبد الرحمان " كل منطوق موجه إلى الغير لإفهامه دعوى مخصوصة يحق له الاعتراض عليها " (طه عبد الرحمان، 1998، صفحة 226)، بينما حمل أبو بكر العزاوي الحجاج على أنه " تقديم الحجج والأدلة المؤدية إلى نتيجة معيّنة، وهو يتمثل في إنجاز تسلسلات استنتاجية داخل الخطاب، وبعبارة أخرى يتمثل الحجاج في إنجاز متواليات من الأقوال، بعضها هو بمثابة الحجج اللغوية، وبعضها الآخر هو بمثابة النتائج التي تستنتج منها " (أبو بكر العزاوي، 2009، صفحة 20)، ومن وجهة رأي أن الحجاج عبارة عن استخدام الأساليب المنطقية واللغوية والبلاغية من أجل التأثير في المتلقي أو لفت انتباهه إلى موضوع ما وتحفيز ذهنه بالانقياد وراء الغايات والمقاصد المرجوة بأساليب لغوية وغير لغوية تنسم بالخروج عن المألوف في بعض الأحيان، وتتوافق مع ميول المتلقي ونمط عيشه وتستدعي مقام تلفظ وسياقا محددًا، وتبتعد عن الأمور اليقينية حتى تكون أكثر تأثيرا وأسرع إلى النفوذ.

3. مفهوم السخرية

1.3 لغة:

جاء في اللسان " سخر منه وبه سخر، وسخرا بالضم، وسُخرة وسُخريا وسُخريا وسُخرية: هزئ به (...) يقال سخرت منه ولا يقال سخرت به (...)، وقال الأخفش: سخرت منه، وسخرت به، وضحكت منه، وضحكت به كلٌ يقال " (ابن منظور،

2008، مج 2، صفحة 1682)، أما في القاموس المحيط فهو بمعنى والتهكم والهزاء والقهر (ينظر الفيروز آبادي، 2005، ج1، صفحة 266). فيتين من خلال هذه التعريفات اللغوية أنّ المعنى اللغوي للسخرية يتجلى في الإذلال والتحقير والاستهزاء بالآخر والخط من قدره بشكل أو بآخر، لشخص أو لمجموعة.

2.3 اصطلاحاً:

إنّ السخرية عند العوام تقليل من شأن الآخر وتحقير لذاته - وهي بالفعل كذلك- إذا تعلّق الأمر بالسخرية بوصفها سلوكاً اجتماعياً غير أخلاقي، لما فيها من هدم وخط وإنقاص من قيمة الآخر.

وقد عُرفت السخرية منذ القدم ومورست بأساليب مختلفة وقد تناول الكتاب القدامى - هذا اللون الأدبي- في أعمالهم تعبيراً منهم عن أوضاعهم الحياتية خاصة الفراعنة في منحوتاتهم والإغريق في مسرحياتهم والعرب في خطبهم وأشعارهم. إنّ السخرية " من أرقى أنواع الفكاهة تهكماً، كما أنّ شخصية الساخر لا تتأثر بالحوادث التي من حوله، فهو ذو طبيعة باردة في التصرف مع من حوله من أفراد المجتمع الخارجين عن القوانين الطبيعية والعرفية " (Alberes, p. a, p. 3) كما أنّها " أداة دقيقة في أيدي الفلاسفة والكتاب الذين يهزؤون بالعقائد والخرافات، ويستخدمها الساسة للنكاية بخصومهم، وهي حينئذ تكون لدغا خالصاً، وقد تستخدم في رقة، وحينئذ تكون تهكماً إذ يلمس صاحبها لمسارقيقاً " (شوقي ضيف، دس، صفحة 111).

غير أنّ الساخر قد يُعرف على أنّه " إنسان نشيط وعبقري ومعتز بحياته، وأخ للأحياء أمثاله، وهذا الانتماء الواعي يكسبه قوة كبيرة، وقدرة خلاقة على منح الحياة كل اهتمامه، وكل إمكانياته على النقد والمعارضة والمقاومة والكفاح، فهو إنسان ثوري التكوين في الواقع، وإن لم يستخدم أسلحة الحرب التقليدية المعروفة، فإن سلاحه الموهبة والقدرة الغالبة على مواجهة النقائص والنقائص والتعرف على عناصر الانحراف فيها، وعلى صياغة الأساليب المناسبة لكشفها وإبرازها ووضعها في الضوء العام لتكون هدفاً لأكثر من عين، ونقطة التقاء كل اهتمام " (حامد عبد الهوال، 1982، صفحة 31، 32).

فالسخرية إذن سلاح ذو حدين تستعمل للتقويم والإصلاح كما قد تستخدم للهُزء والتجريح والتهكم، وفي كل الحالات تعدّ أنجع الوسائل في محاجة المتلقي باستمالاته أو تغيير إيديولوجياته وقراراته وأشياء أخرى، شرط أن لا تتعارض مع العقائد أو المسلمات العلمية اليقينية حتى يكون لها صدى أكبر وتأثيراً أقوى.

4. حجاجية السخرية في شعر أمل دنقل:

1.4 حجاجية مفارقة العناوين:

يعدّ العنوان العتبة الأولى لولوج النص وسير أغواره وقد اهتمّ به الشعراء المعاصرين أيما اهتمام، فالعنوان "هو الذي يتيح (أولا) (الولوج إلى عالم النص والتموقع في ردهاته ودهاليزه، لاستكناه أسرار العملية الإبداعية وألغازها، هكذا يعرف ((العنوان)) النص بتسميته وتحديد تخومه ومجاله، ثم يقتنص قارئاً له، ليدقّ من ثمّ نواقيس القراءة، فتشرع عوالم النص بالتكشف والتقوض في فعل القراءة" (خاد حسين، 2007، صفحة 6) بل إنّ العنوان قد يكون ذا أبعاد حجاجية إذا ما أحسن الشاعر صياغته وتوظيفه كما هو الحال مع عناوين الشاعر المصري أمل دنقل¹ فقد كان لها دور بارز في استمالة المتلقي وتجويه أفكاره واستدراجه لحمله على الإذعان لمقتضيات الخطاب من خلال الشهرة الجارفة لهذا الشاعر ومدى تأثير فعل الكتابة عنده على الواقع المعيشي السياسي والاقتصادي والثقافي في بلاده والوطن العربيّ.

لم تكن متون قصائد أمل دنقل وحدها المؤثرة على المتلقي بل كان لعناوينها نصيب أيضاً، كما هو الحال في عنوان "الهجرة إلى الداخل" (أمل دنقل، 2012، صفحة 222) حيث يتبادر إلى الذهن مباشرة أنّ الشاعر يتلاعب بقاموس الألفاظ وتراكيب الجمل ودلالاتها المنبثقة عنها، إذ إنّ الهجرة في معناها الأصلي الترك والابتعاد والانتقال من مكان إلى آخر لأسباب عدّة وهي ضدّ الوصل، تقول: هاجر مهاجرةً، والتهاجر النّقاطُ، والهجرُ المهاجرةُ إلى القرى (ابن منظور، 1994، ج5، صفحة 252) غير أنّ الشاعر يستعين باللفظة لأداء معنى مغاير يكسب به ودّ المتلقي ويستجلب فكره وسمعه، فالهجرة لا تكون إلّا بحثاً عن أفق جديدة وأهداف مرجوة، إلّا أنّ هذه الهجرة إلى الداخل من نوع خاص؛ إذ هي أقرب إلى الانكسار والانغلاق على النفس والركون إلى الواقع، وأي واقع؛ ذاك الذي يتخبط فيه المواطن العربي ويعيش خيبات وراء خيبات نتيجة خذلان الساسة لشعوبها، وتواطئهم على القضايا العربية والمقدسات الإسلامية ببيعها بأبخس الأثمان للأعداء وسفاكي الدماء دون رقيب أو حسيب.

"العزّاف الأعمى" (أمل دنقل، 2012، صفحة 436) عنوان آخر ينضح بمفارقة التضاد القائمة على السخرية، سخرية ظلت لصيقة بالمجتمع المصري على مرّ الأزمنة والعصور نتيجة المتغيرات الكثيرة، والأنظمة المتعاقبة، وشرائح المجتمع المتنوعة، فالعزّاف "هو الذي يتعاطى معرفة الشيء المسروق ومكان الضالة

ونحوهما من الأمور" (النووي، دس، ج4، صفحة 121)، والمعرفة تقتضي في كثير من الأحيان المعاينة والمشاهدة، إذ إنَّ الخبر ليس كالمعاينة² غير أنَّ هذا العرَّاف أعمى ففقد أعلى ما ينبير له دربه، ويرفع الحجب عن تساؤلاته وقضايا مريديه، والأعمى الفاقد للبصر بعد أن تمتع به عكس الأكمه، وعرَّاف أمل دنقل هذا لم يصر على ما هو عليه إلا بفعل فاعل ولا يوجد غير الحكومات والأنظمة المتسلطة على رقاب الشعوب المعادية لهم المتشعبة بروح الغرب وأنظمتها المتطرفة المتحيزة، غير أنَّه يحاول في كل مرة تجاوز العقبات والمثبطات والعجز للدفاع عن قضاياهِ والتشهير بأعداء الإنسانية، كما قد يحمل هذا العنوان تناسا مع الأسطورة العربية " زرقاء اليمامة" تلك التي فقأ الأعداء عينها بسبب طيش قبيلتها وسخريتهم من نبوءتها³ فكان مصير الأمة العربية كمصير قوم زرقاء اليمامة بالتجويب والتشريد والتكالب عليها، وكل ذلك بما كسبت أيديهم نتيجة سكوتهم عن الحق وقبولهم بالوضع ومبايعتهم لهذه الأنظمة المستبدة والعميلة بشكل أو بآخر.

2.4 صدمة النهايات:

تميّزت قصائد أمل دنقل بنهاياتها الصادمة الباعثة على التهكم والسخرية والضحك إلا أنَّه ضحك كالبكاء، لما يحمل بين طياته من مرارة الأسى على فقد الهوية وتشئت المجتمع وضياع الثوابت والخضوع للتبعية الغربية، ويظهر ذلك جليا في قوله في قصيدة "من مذكرات المتنبي (في مصر)" (أمل دنقل، 2012، صفحة 172):

((خولة)) تلك البدوية الشَّموس

لقيتها بالقرب من ((أريحا))

سويعة.. ثم افترقنا دون أن نبوحا

لكنها كل مساء في خواطري تجوس

إلى أن يقول:

(سأعلمني كافور عن حزني

فقلت إنها تعيش الآن في بيزنطة

شريدة.. كالقطه

تصيح كافوراه .. كافوراه

فصاح في غلامي أن يشتري جارية رومية

تُجلد كي تصيح ((واروماه.. واروماه..))

.. لكي يكون العين بالعين

والسن بالسّن!

تتجلى السخرية في الشطر الأخير في استدعاء شخصية كافور الأخشيدي ومساءلته عن سبب الحزن، وضيق النفس، ونكد العيش (ساءلني كافور عن حزني) وكل هذا لأجل الوصول إلى مقصدية مهمة وهي جُبن الحكام العرب في مواجهة الأعداء وانهزاميتهم (فصاح في غلامي أن يشتري جارية رومية/ تُجلد كي تصيح ((واروماه.. واروماه..))) حيث تتدرج حجج الشاعر للوصول إلى أقواها، المبيّنة لحقيقة هؤلاء الساسة، وهذا ما يظهر في السلم الحجاجي الآتي:

الحجة الأقوى: لكي يكون العين بالعين

ح 4: فصاح في غلامي..

ح 3: تصيح كافوراه.. كافوراه

ح 2: شريدة .. كالقطه

ح 1: ساءلني كافور عن حزني..

التحليل: ينطوي هذا المقطع الحجاجي على برنامج حجاجي موظف بشكل واع من قبل الشاعر لاستمالة المتلقي وحمله على الإذعان لفحوى الخطاب.

- **الحجة 1: (ساءلني كافور عن حزني..)** = عدم غفلة حكام العرب عن الواقع المعيش ومعاناة الشعوب، بيد أنهم يتظاهرون بالمسؤولية ويظهرون تعاطفهم إبان الأزمات التي تمسّ رعاياهم.

- **الحجة 2: (شريدة.. كالقطه)** = تبیین وضعیة الحبیبة إذ إنها كحال القطّة المشرّدة التي تحتاج إلى رعاية واهتمام أكبر وفي وقت أسرع.

- **الحجة 3: (تصيح كافوراه .. كافوراه)** = يحاج الشاعر المتلقي بأنّ رعايا هذا الحاكم ومن هم على شاكلته يستتجدون بهم صباح مساء كي يخلصوهم من أنياب الهمجية الغربية الاستبدادية وجبروتها.

- الحجة 4: (فصاح في غلامي أن يشتري جارية رومية..) = إلا أنهم يستجيبون لهذه الأصوات على طريقتهم الخاصة بتميع القضايا، والمعاملة بالمثل دون الإضرار بالجاني؟!.

- الحجة الأقوى: (.. لكي يكون العين بالعين والسن بالسن!) = مغالطة حجاجية يستعملها النظام الحاكم، غير أنها تكون وبالا عليه في الأخير وتصير حجة عليه لا له من خلال تلميع صورته وإعطاء القضايا المهمة طابعا آخر، فالانتقام يقتضي مباشرة الخصم وأخذ الثأر منه واسترجاع الأشياء المسلوقة - المادية والمعنوية- بالقوة لا بالرضوخ والاستكانة.

تطفو قصيدة أخرى موسومة بـ "تعليق على ما حدث في مخيم الوحدات" (أمل دنقل، 2012، صفحة 199، 200) بطابعها الساخر على السطح لتكشف لنا عن بعض الممارسات المشينة والاستبدادية من قبل السلطة الحاكمة حيث يقول فيها:

.. قلت لكم مرارا

إن الطواير التي تمر..

في استعراض عيد الفطر والجلاء

(فتهتف النساء في النوافذ انبهارا)

لا تصنع انتصارا

إن المدافع التي تصطف على الحدود.. في الصحاري

لا تطلق النيران ..إلا حين تستدير للوراء

إن الرصاصة التي ندفعها فيها..

ثمن الكسرة والدواء:

لا تقتل الأعداء

لكنها تقتلنا.. إذا رفعنا صوتنا جهارا

تقتلنا وتقتل الصغار!

لا تخلو قصائد أمل دنقل من طابع السخرية الموجّه صوب الحكام وصنّاع القرار، ولكون السخرية أقدر الوسائل على محاربة أشكال الظلم والفساد، وأنجع في إبراز الحقائق والتشهير بالظلمة وأذئاب الأنظمة الأمبريالية والشيوعية الذين أتوا على الأخضر واليابس وعتوا في الأرض خرابا، كما أنّ " خصائص التعدد الصوتي والتفنيد والتضمين، إضافة إلى الطبيعة المفارقة للسخرية المثبتة لظاهر كلام يبطله باطنه، سواء أكانت نфия للشيء بإيجابه، أم ذما في معرض المدح، أم هزلا يراد به

الجد، أم تهكما، أم كل ما يسمح به ((الحجاج غير المباشر)) بتعبير بيرلمان، أشكال بلاغية مضمرة لنية النَّحاج بصيغة متفاوتة الأثر، لانبنائها جميعا على عنصر الموارد، الشيء الذي يوحي بكون السخرية مسافة غير قابلة للتفاوض، ويدعو إلى التفكير بكيفية اشتغال البنية التواصلية الساخرة" (أمينة الدهري، 2011، صفحة 30)، وقد وظف الشاعر السخرية بطابعها الحجاجي في هذا المقطع ليضع اللثام عن الصراع العربي الإسرائيلي، صراع تجرّع معه الشعب العربيّ الولايات والخييات والانكسارات، وقد تجلّى هذا في خطاب الشاعر بعد نكسة يونيو 1967 وهزيمة الجيوش العربية على يد الكيان الصهيونيّ، وما تلاها من احتلال لغزة والضفة الغربية والجولان وسيناء، والملاحظ في هذه القصيدة توظيف رموز الحرب (الرصاص، الحرب، الهتاف، النيران، الأعداء) لإيهام المتلقي أنّ الأنظمة العربية المتمثلة في مصر وسوريا والأردن والعراق وقوّاتها قد أعدّوا العدة لمواجهة الخصم والتغلب عليه (إنّ الطواوير التي تمرّ.. / في استعراض عيد الفطر والجلاء/ فتهتف النساء في النوافذ انبهارا)، وبذلك لن تذهب أموال المتبرعين سدا ولا جهودهم ولا تضحياتهم ولا حتى دعواتهم.

إنّ الرصاصة التي ندفعها فيها..

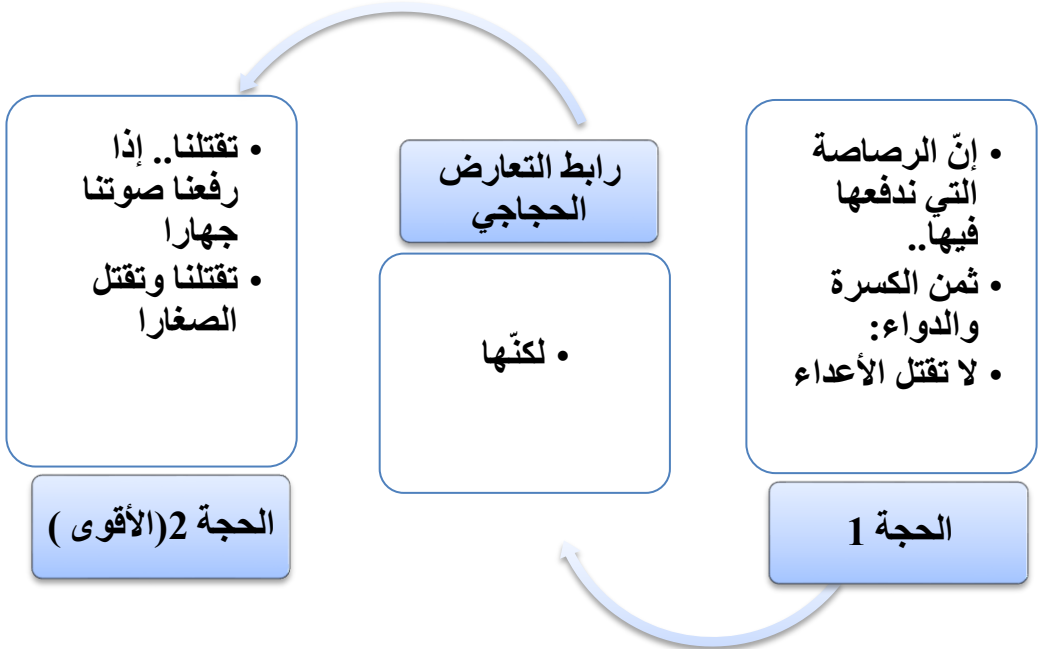
ثمن الكسرة والدواء:

لا تقتل الأعداء

لكنّها تقتلنا.. إذا رفعنا صوتنا جهارا

تقتلنا وتقتل الصغارا

يستخدم الشاعر في هذا المقطع أحد الروابط الحجاجية من أجل الدفع بحججه قدما وتشكيل تصور مسبق حول النظام الحاكم؛ برسم ملامح أولية عنه في ذهن المتلقي يتّسم فيها بالإقدام والقوة، حتى يظهر حقيقته فيما بعد بإبطال مزاعمه ودعواته وخطاباته الرئانة، وقد تمّ له ذلك بواسطة الرابط الحجاجي "لكنّ" لكون هذا الأخير مع بقية الروابط الحجاجية الأخرى نحو: بل، لاسيما، حتى، إذن " تربط بين قولين أو بين حجتين على الأصح أو الأكثر، وتسد لكل قول دورا حجاجيا محددا حسب السياق التداولي" (جميل حمداوي، 2013، صفحة 94)، وقد انطوى هذا المقطع الأخير على برنامج حجاجي ساخر كما هو مبين في الخطاطة الحجاجية الآتية:



الحجة 1: (إنّ الرصاصّة التي ندفعها فيها.. / لا تقتل الأعداء) = إظهار عجز الأنظمة العربية في مجابهة العدو الصهيوني والتغلب عليه مقارنة مع ما تحصل عليه من دعم شعبيّ ماديّ ولوجيستيّ ومعنويّ.

لكنّ: رابط التعارض الحجّاجيّ وقد جاء صريحاً.

الحجة 2: (تقتلنا.. إذا رفعنا صوتنا جهاراً / تقتلنا وتقتل الصغار) = السخرية من هذا النظام الذي يبادر إلى تقتيل شعبه لأجل نطقه بكلمة حق أو مدافعتة عن قضايا أمّته ومقدساتها، إذ إنّ الصغير كالكبير، والضعيف كالقوي، والمرأة كالرجل، كلهم تحت رحمة المقلّة وسيف الحجاج المسلط على رقابهم في كل وقت وحين.

5. خاتمة:

يتبين لنا من خلال قراءة بعض أعمال الشاعر المصريّ أمل دُنقل وتحليل مضمونها تحليلاً حجاجياً بالوقوف على بنيتها الساخرة ومدى تطويعه للغة وجعلها أداة لخدمة النصوص الشعرية والإذعان لمقاصدها النتائج الآتية:

- أنّ السخرية وسيلة يلجأ إليها الأديب لتعرية الواقع وفضح الممارسات القبيحة وذلك لمميزاتها وخصائصها التي تحرك الأذهان وتجلب الأسماع وتثير في النفوس الرغبة والتشوق لمعرفة مزيد الأسرار حول القضية الموجه سهام الانتقاد إليها.

- تتميز السخرية بقوتها الحجاجية التي تدفع بعجلة الخطاب قدماً، وتقرب الموضوع فتجعله عند المتلقي ك رأي العين نتيجة كثرة التمثيلات والاستشهادات التي توظف من قبل الأديب.

- جاءت قصائد أمل دنقل لتكون شاهدة على مرحلة تاريخية عايشها وتجرع مرارة أساها على لما لحق بالوطن العربي وجيوش أنظمتها الفاسدة بعد نكسة يونيو 1967 وهزيمتها على يد الكيان الصهيوني وفقدانها لمناطق رمزية واستراتيجية كانت على المدى القريب جزءاً لا يتجزأ من كيانها.

- لجأ الشاعر إلى أسلوب المفارقة خاصة في عناوين قصائده لما يحمله من مميزات تستدرج المتلقي إلى صبر أغوار القصائد ومعاينة المواضيع المتطرق إليها والوصول إلى مضمراتها ومقاصدها المنشودة.

- تميزت القصيدة الدنقلية بصدمة نهاياتها التي رفعت الحجب عن كثير من تساؤلات الشارع العربي بتبيان بعض الحقائق المفزعة المصاحبة لسقوط الجيوش العربية في صراعها مع الكيان الصهيوني وتطبيعها معه فيما بعد تحت ذرائع وهمية وعلى يد حكّامها المذعنين لقرارات الغرب والراضخين لمطالبهم ونزواتهم وأطماعهم.

- كانت الأسطر الأخيرة في الكثير من قصائد أمل دنقل بمثابة طوق النجاة بالنسبة إلى المتلقي لأهميتها في فك شيفرات النص والوصول إلى الأهداف المرجوة، كما أنّها اتسمت بمقدرتها على محاكاة المتلقي وحمله على الإذعان بكل ما حوته القصيدة من وقائع وحقائق ذات شأن بالوطن العربي ومصيره.

6. التهميش:

1 أمل دنقل شاعر مصري ولد في الأقصر وتلقى علومه الأولى هناك، حيث حفظ القرآن قبل أن يلتحق بالمدرسة، قبل أن يرحل صوب القاهرة ويصبح من أبرز الأصوات الشعرية العربية المعاصرة. ينظر محمد بوزواوي، قاموس الأدباء والعلماء المعاصرين، دار مدني، 2003، ص 137.

2 كلام مقتطع من الحديث الذي يرويه مالك بن أنس، عن الزُّهري، عن سَعِيد بن المُسَيَّب، عن أَبِي هُرَيْرَةَ، عن النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " لَيْسَ الْخَبَرُ كَالْمُعَايَنَةِ"، الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، تحقيق بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 2002، ج8، ص549.

³ قال الأعشى يذكر زرقاء اليمامة لما أخبرت أهل اليمامة برؤيتها ما رأت من مكان بعيد لم يعلم آدمي أدرك مرئيا من مثل مداه. فلم يصدقوها، فأتاهم العدو الذي أنذرهم به، فاستباحهم وخرّب ديارهم. ينظر ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر، تحقيق روحية النحاس، رياض عبد الحميد مراد، محمد مطيع، دار الفكر، دمشق، ط1، 1984، ج8، ص 296.

7. قائمة المصادر والمراجع:

1. Alberes Rene Marill, Le Comique et L ironie, edition Hachette, Paris, France.
2. ابن فارس، د س، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر، بيروت.
3. ابن منظور، 1984، مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر، تحقيق روحية النحاس، رياض عبد الحميد مراد، محمد مطيع، دار الفكر، دمشق، ط1.
4. أبادي الفيروز، 2005، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط8.
5. ابن منظور، 1994، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3.
6. بروطون فيليب، 2013، الحجاج في التواصل، تر محمد مشبال، عبد الواحد التهامي العلمي، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط1.
7. بن عاشور الطاهر، 1984، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، د ط.
8. بوزواوي محمد، 2003، قاموس الأدباء والعلماء المعاصرين، دار مدني، د ط.
9. بيرلمان شايبم، 2022، الإمبراطورية الخطابية (صناعة الخطابة والحجاج)، تر الحسين بنو هاشم، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط1.
10. حسين حسين خالد، 2007، في نظرية العنوان (مغامرة تأويلية في شؤون العتبة النصية)، دار التكوين، دمشق، د ط.
11. حمداوي جميل، 2013، نظريات الحجاج (قراءة في نظريات معاصرة)، المنهاج، العدد السبعون.
12. الخطيب البغدادي، 2002، تاريخ بغداد، تحقيق بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1.
13. دنقل أمل، 2012، الأعمال الكاملة، دار الشروق، القاهرة، ط2.
14. الدهري أمينة، 2011، الحجاج وبناء الخطاب في ضوء البلاغة الجديدة، المدارس، الدار البيضاء، المغرب، ط1.

15. ضيف شوقي، دس، الفكاهة في مصر، دار المعارف، القاهرة، مصر، د ط.
16. عبد الرحمان طه، 1998، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1.
17. عبد الهوال حامد، 1982، السخرية في أدب المازني ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، د ط.
18. العزاوي أبو بكر، 2009، اللغة والحجاج، مؤسسة الرحاب الحديثة، بيروت، د ط.
19. النووي يحيى بن شرف، دس، تهذيب الأسماء واللغات، دار الكتب العلمية، بيروت، د ط.